سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي (40)

أنوار السرائر وسرائر الأنوار

أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف القرشي

تاج الدين الشريشي السلوي

(581 – 641 هـ/ 1185 – 1243 م)

بسم الله الرحمان الرحيم

إذا ما بدا من باطن حالة الزجر

فاهو الا البر من منح البر

ومن حكم حال الانتباه إذا بدا

شهودك حال النفس في غاية الفقر

فتستغفر الرحمن من كل

زلة وتسأله عفوا يرى البشر في النثر

وإن ذكرت دنيا اعتبرت وإن جرى

لأخراك ذكر كنت منشرح الصدر

وإن ذكر الجبار رجل جلاله

نشرت على العلياء أولةي الفخر

ومن بعده الحال الذي هو يقظة

ورود يرد الكسر في غاية الجبر

تشاهد أنحاء النحاة فتنتحي

على ثقة ما ليس بالمسلك الوعر

فيبدو مقام التوب وهو ممهد

فدونك فاقرع بابه قرع مضطر

ومن بعده الشيخ الذي هو قدوة

يلقى مراد الحق في السر والجهر

فقم واجتنب ما ذمه العلم واجتلب

لما خصه بالمدح فهو جنى الدر

وان تسم نحو الفقر نفسك فاطرح

هواها وجانبه مجانبة الشر

وضعها بحجر الشيخ طفلا فالها

خروج بلا فطم عن الحجر والحجر

ومن لم يكن سلب الارادة وصفه

فلا يطمعن في شم رائحة الفقر

وهذا إن كان العزيز وجوده

ولكنه في العزم خال من العسر

وللشيخ آيات إذا لم تكن له

فا هو الا في ليالي الهوى يسر

إذا لم يكن علم لديه بظاهر

ولا باطن فاضرب به لجج البحر

وإن كان إلا أنه غير جامع

لوصفيهما جمعا على أكمل الأمر

فاقرب أحوال العليل إلى الردى

إذا لم يكن منها الطبيب على خبر

ومن لم يكن إلا الوجود أقامه

وأظهره منشور ألوية النصر

فأقبل أرباب الإرادة نحوه

بصدق يخلى الهش في جلد الصخر

وآياته إن لا يميل إلى هوى

فدنياه في طيّ وأخراه في نشر

وإن كان ذا جمع لأكل طعامه

مريد فلا تصحبه يوما من الدهر

وأما بيان الشيخ عنه لنا

وتعيينه يغنى عن البحث والسير

ولا تسألن عنه سوى ذي بصيرة

خليّ من الأهواء ليس بمغتر

قن صدئت مرآة ناظر فهمه

أرته بوجه الشمس من كلف البدر

ومن لم يكن يدري العروض فربما

يرى القبض في التطويل من أظهر الكسر

ولا تقدمن قبل اعتقادك أنه

مرب ولا أولى بها منه في العصر

فإن رقيب الالتفات لغيره

يقول لمحبوب السراية لا تسر

ولا تعترض يوما عليه فإنه

كفيل بتشتيت المريد على هجر

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل

يرى النقص في عين الكمال ولا يدر

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده

يظل من الانكار في لهب الجمر

فذوا العقل لا يرضى سواه وإن نأى

عن الحق ناي الليل عن واضح الفجر

ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره

ولا تملأن عينا من النظر الشزر

ولا تنطقن يوما لديه فإن دعا

إليه فلا تعدل عن الكلم النزر

ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته

ولا تجهروا جهر الذي هو في فقر

ولا ترفعن بالضح صوتك عنده

فلا قبح إلا دون ذلك فاستقر

ولا تقعدن قدامه متربعا

ولا بإديار جلا فبادرا إلى الستار

ولا باسطا سجادة بحضوره

فلا قصد إلى السعي للخادم البر

وسجادة الصوفي بيت سكونه

ولا وكر إلا أن يطير عن الوكر

وما دمت لم تفطم فلا فرجية

عليك ولا تلفى عليها بمستجر

ولا ترين في الأرض دونك مؤمنا

ولا كافرا حتى تغيب في القبر

فإن ختام الأمر عنك مغيب

ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

ولا تنظرن يوما إلى الخلق إنه

يخلى طليق الصفو في كدر الأسر

وإن نظم الحق الكرامات أسطرا

فلا تبدين حرفا لغيرك من سطر

سوى الشيخ لا تكتمه سرا فإنه

بساحة كشف السر يجرى على بحرد

وفي الكشف إن كوشفت راجعه إنه

لا يضاح سر الكشف مبتسم الثغر

ولا تنفرد عنه بواقعة جرت

ففي عشا عيناك والسمع في وقر

وفر إليه في المهمات كلها

فإنك تلقى النصر في ذلك الفر

ولاتك ممن يحسن الفعل عنده

فيفسد إلا أن تفر إلى الكر

ومن حل من صدق الإنابة منزلا

يرى العيب في أفعاله وهو مستبر

وإن مقام التوب فيه لحفظه

مجاهدة لا تنتحي بسوى الصبر

فصبر على المفروض وقت أدائه

وصبر مع الأزمان عن مورد الحظر

وصبر على المندوب في كل حالة

وصبر على المكروه من غير ما قهر

وفيه بذاك الحفظ حفظ مقامه

محاسبة لا وزر تبقى مع الأجر

بحفظك للأنفاس في كل لحظة

ووصف الحواس الخمس بالضبط والحصر

وإن تك للأوقات راع ومؤثرا

لكل مهم في السماحة والقهر

وفي التوب حال الخوف والصبر والرضا

فأكرم به للحق من تائب بر

وفيه مقام الخوف والصبر والرضا

فأكرم به للحق من تائب بر

وفيه مقام الخوف والصبر والرضا

كذاك الرجاء المداولي من القصر

ويلزم عنه أن يراعى سره

فلا خاطر مزر عليه بذى أمر

ملاحظة للحق في كل لحظة

وفي لفظة لو لم يفه بسوى عمرو

وهذا مقام لا يفوز بدركه

سوى ورع في صفو باطنه يسر

ولا ورع حق ولا متورع

إذا لم يكن بالصبر معتضد الأزر

فصبر على النعماء منه إذا سمت

إليك سموا الطير في البر والبحر

وصبر على الضراء يبلغ أن يرى

سواء إلهي وارد النفع والضر

فما يغتذى إلا بما بان أصله

ولو لم يكن إلا ليالي في الشهر

فلا تك ممن لا يفارق خبزه

فديمة جود الحق دائمة القطر

وفي الناس من لا ينتمى لتورع

ويكفيه عند الجوع مص نوى التمر

وأي يقين في ادخارك كسرة

لقد جئت شيأ عيب من أضعف الذر

وأقبح منه أن تقدم للقرى

سءواها وتبدى النكر فيما به تقر

وإن كنت في الأسفار كان مكانها

أمامك دون الكل من سفر السفر

وهذا وإن لم يبد منك لظنة

فللبخل منه جانب غير مزور

ولن يخلص الاخلاص يوما التارك

طعاما لما ضاهاه كالأرز والبر

وفي كل مطعوم وفي كل ملبس

تورع أصحاب التورع لوتدر

فلاتك ممن خص بالبعض حكمه

وأهمله فيما سوى ذلك القدر

وفي البقل يجرى حكمه وهو ظاهر

وفي الملح والكمون والسعتر البر

وفي الخل والماء الذي هو لازم

ولا سيما ماء الصهاريج في الثغر

ومن كان هذا عن يقين مقامه

فلا يشتري شيا بنقد ولا يشر

وقد جاء وقت الزهد أهلا ومرحبا

مكانك بين السحر مني والنحر

خلوت عن الأملاك طرافلا أرى

أميل إلى ملك ولو كان ذا خطر

لك الصبر عن حمد الورى ولك الثنا

ولا خير في عز يفارق في الحشر

وإن مقام الزهد ما حله سوى

برىء من التدبير والحول والجبر

يشاهد وعد الحق عين يقينه

فلا أمن في وفر ولا خوف في فقر

ففي التوب والزهد المقامات كلها

فروضهما من طيبه عبق النشر

ولم يبق إلا أن تداوم كل ما

تكون به عبد الى آخر العمر

وتكمل أركان الولادة فاخترق

بها ملكوت السبع من غير ما حجر

ومن خير ما تعطى الدوام فلا تزل

تطير إلى العليا بأجنحة الشكر

فلاتك الا تاليا أو مصليا

ودائم ذكر القلب أيد من ذكر

وأفضل ذكر المرء حين لقلبه

حضور يغيب الذكر فيه عن الذكر

فإن يك تلوين فذو العلم حبه

محاضرة من خلف منسدل الستر

وإن يك ذاعين اليقين فحظه

مكاشفة جلت عن النظر الفكر

وإن يك تمكين فذوا الحق حقه

مشاهدة من غير حجب ولا ستر

يشاهد أنوار التجلى حقيقة

فلا خوف يوما من حجاب ولا ستر

يشاهدها سر الذي ذكر قلبه

عتيد وإن كف اللسان عن الذكر

وللكل من كأس المحبة شربة

سرى فيه سرى الماء في الغصن النضر

فذوا العلم طوع الحب والحب عنده

موافقة المحبوب في العسر واليسر

فلو قال طأفي النار والنار جمرها

له لهب يرمى الشرارة كالقصر

لما كان لمح البرق أسرع ما يرى

بأسرع منى في امتثالي للأمر

ولي منه بشرى لو حللت بقعرها

أبت لي أن أدرى ببرد ولا حر

وإن وجودي أن أرى فيك فانيا

ولاحظ لي من دون ذلك في أمر

فطاعته قربى وأنسى عبادتي

ولا أنس الا في العبادة للحر

أرى بطريق الفعل في كل لحظة

وجود يقين من وجودك في سر

فأنفى صدور الفعل عن كل ممكن

وأبقى على حكم المشيئة في أمر

وهذا مقام في الوصول وفوقه

مقامات أقوام علا قدرهم قدر

وإن اشتياقي نحوها ليطيربي

لاقر بها منى بأجنحة النسر

وذو العين لاستيلاء سلطان حاله

عليه له سكر يزيد على السكر

أدار عليه الحب كأس مدامه

فلا سكر إلا دون ذلك من خمر

ولا بسط الا في أوائل حاله

فلا صدر في قبض ولا قبض في صدر

وفي غلبات الوجد مكنون سره

مذاع فلا سدل بستر على سر

ومظهر هذا الحب يوشك أن يرى

قتيلا لمحبوب يغار على السر

وإن وجودي في فنائي فإنه

فناء صفات النفس عن محكم البشر

وفيه لنا محو واثباتنا لدى

طلوع كؤس الحب كالأنجم الزهر

تجردت عن كلى وعن كل خاطر

يلم سوى المحبوب بالقلب والفكر

تعرفت منه القرب وهو مؤيد

به فوجوه اللطف ظاهرة البشر

ولي منه تجريد وتفريد غائب

عن الكسب لا يدري بشفع ولا وتر

وها أنا منه حاضر غير غائب

ولى غيبة بالحق عن كل ما يجر

وأنى به في عين جمع فإن أقف

لديه بلا فرق فإني في خسر

وإن اعتقاد الاتحاد جهالة

فسل عنه من يدريه أن كنت لا تدر

إذا كان من لا تقبل الضدد ذاته

بحال محال إن يرى قابل الضير

فليس يجيز الاتحاد بربه

سوى فاقد للعقل أو جاهل غمر

إذا طالع القلب الكريم صفاته

فلى أنس ذى أمن وهيبة ذي ذعر

وهذا مقام في الوصول وفوقه

مقام محب دونه رتبة النسر

وذو الحق لماطالع الذات صاحيا

بروح سماوى من العالم الأمر

سقته براحات المحبة راحها

فلولا دوام الشرب لم يصح من سكر

ولما سرت في النفس زكت وطهرت

وطارت بروح البر في منهج البر

فمدت إليه رحمة يد جاذب

فناهيك من برو ناهيك من بشر

هنالك للأوصاف أشرف خلعة

عليه وللاخلاق فخر على فخر

وهذا مقام في الوصول وحفظه

بباعث شوق من فؤاد على جمر

وإن اعتقادات الحلول ضلالة

إذا لم يكن كفر فلا يخل من كفر

وليس يحل الحادثات منزه

عن النقص والتغيير فاهجر ذوي الهجر

وللروح اطراق لأجل جلاله

وإجلاله إن الحياء لذو حصر

وإن لديه في كمال جماله

للذة أمن أمنت طارق الذكر

وقد كان في كشف الصفات فناؤه

يغيب به عن عالم الخلق والأمر

وفي النور مهما شاهد النور سره

ولو أنه بين المثقفة السمر

وهذا لأهل القرب في الوصل رتبة

ولكنها من دون ذلك في القدر

وكان وجود الهجر هجر اختياره

فناء فأفناه البقاء عن الهجر

فلا عدم بعد الوجود فإنه

بمودع سر العين في باطن النسر

وإنى به في جمع جمع مؤيد

ومحو واثبات إلى منتهى عمر

وللنور في كلية العبد سارى

سراية ماء الزهر في ورق الزهر

فيحظى بها روحا وقلبا وقالبا

ونفسا ألا أكرم بذلك من بر

وهذا لأهل القرب أشرف رتبة

ومن فوقها ما لم يمر على فكر

إذا ما بدا من باطن حالة الزجر

فاهو الا البر من منح البر

ومن حكم حال الانتباه إذا بدا

شهودك حال النفس في غاية الفقر

فتستغفر الرحمن من كل زلة

وتسأله عفوا يرى البشر في النثر

وإن ذكرت دنيا اعتبرت وإن جرى

لأخراك ذكر كنت منشرح الصدر

وإن ذكر الجبار رجل جلاله

نشرت على العلياء أولةي الفخر

ومن بعده الحال الذي هو يقظة

ورود يرد الكسر في غاية الجبر

تشاهد أنحاء النحاة فتنتحي

على ثقة ما ليس بالمسلك الوعر

فيبدو مقام التوب وهو ممهد

فدونك فاقرع بابه قرع مضطر

ومن بعده الشيخ الذي هو قدوة

يلقى مراد الحق في السر والجهر

فقم واجتنب ما ذمه العلم واجتلب

لما خصه بالمدح فهو جنى الدر

وان تسم نحو الفقر نفسك فاطرح

هواها وجانبه مجانبة الشر

وضعها بحجر الشيخ طفلا فالها

خروج بلا فطم عن الحجر والحجر

ومن لم يكن سلب الارادة وصفه

فلا يطمعن في شم رائحة الفقر

وهذا إن كان العزيز وجوده

ولكنه في العزم خال من العسر

وللشيخ آيات إذا لم تكن له

فا هو الا في ليالي الهوى يسر

إذا لم يكن علم لديه بظاهر

ولا باطن فاضرب به لجج البحر

وإن كان إلا أنه غير جامع

لوصفيهما جمعا على أكمل الأمر

فاقرب أحوال العليل إلى الردى

إذا لم يكن منها الطبيب على خبر

ومن لم يكن إلا الوجود أقامه

وأظهره منشور ألوية النصر

فأقبل أرباب الإرادة نحوه

بصدق يخلى الهش في جلد الصخر

وآياته إن لا يميل إلى هوى

فدنياه في طيّ وأخراه في نشر

وإن كان ذا جمع لأكل طعامه

مريد فلا تصحبه يوما من الدهر

وأما بيان الشيخ عنه لنا

وتعيينه يغنى عن البحث والسير

ولا تسألن عنه سوى ذي بصيرة

خليّ من الأهواء ليس بمغتر

قن صدئت مرآة ناظر فهمه

أرته بوجه الشمس من كلف البدر

ومن لم يكن يدري العروض فربما

يرى القبض في التطويل من أظهر الكسر

ولا تقدمن قبل اعتقادك أنه

مرب ولا أولى بها منه في العصر

فإن رقيب الالتفات لغيره

يقول لمحبوب السراية لا تسر

ولا تعترض يوما عليه فإنه

كفيل بتشتيت المريد على هجر

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل

يرى النقص في عين الكمال ولا يدر

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده

يظل من الانكار في لهب الجمر

فذوا العقل لا يرضى سواه وإن نأى

عن الحق ناي الليل عن واضح الفجر

ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره

ولا تملأن عينا من النظر الشزر

ولا تنطقن يوما لديه فإن دعا

إليه فلا تعدل عن الكلم النزر

ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته

ولا تجهروا جهر الذي هو في فقر

ولا ترفعن بالضح صوتك عنده

فلا قبح إلا دون ذلك فاستقر

ولا تقعدن قدامه متربعا

ولا بإديار جلا فبادرا إلى الستار

ولا باسطا سجادة بحضوره

فلا قصد إلى السعي للخادم البر

وسجادة الصوفي بيت سكونه

ولا وكر إلا أن يطير عن الوكر

وما دمت لم تفطم فلا فرجية

عليك ولا تلفى عليها بمستجر

ولا ترين في الأرض دونك مؤمنا

ولا كافرا حتى تغيب في القبر

فإن ختام الأمر عنك مغيب

ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

ولا تنظرن يوما إلى الخلق إنه

يخلى طليق الصفو في كدر الأسر

وإن نظم الحق الكرامات أسطرا

فلا تبدين حرفا لغيرك من سطر

سوى الشيخ لا تكتمه سرا فإنه

بساحة كشف السر يجرى على بحرد

وفي الكشف إن كوشفت راجعه إنه

لا يضاح سر الكشف مبتسم الثغر

ولا تنفرد عنه بواقعة جرت

ففي عشا عيناك والسمع في وقر

وفر إليه في المهمات كلها

فإنك تلقى النصر في ذلك الفر

ولاتك ممن يحسن الفعل عنده

فيفسد إلا أن تفر إلى الكر

ومن حل من صدق الإنابة منزلا

يرى العيب في أفعاله وهو مستبر

وإن مقام التوب فيه لحفظه

مجاهدة لا تنتحي بسوى الصبر

فصبر على المفروض وقت أدائه

وصبر مع الأزمان عن مورد الحظر

وصبر على المندوب في كل حالة

وصبر على المكروه من غير ما قهر

وفيه بذاك الحفظ حفظ مقامه

محاسبة لا وزر تبقى مع الأجر

بحفظك للأنفاس في كل لحظة

ووصف الحواس الخمس بالضبط والحصر

وإن تك للأوقات راع ومؤثرا

لكل مهم في السماحة والقهر

وفي التوب حال الخوف والصبر والرضا

فأكرم به للحق من تائب بر

وفيه مقام الخوف والصبر والرضا

فأكرم به للحق من تائب بر

وفيه مقام الخوف والصبر والرضا

كذاك الرجاء المداولي من القصر

ويلزم عنه أن يراعى سره

فلا خاطر مزر عليه بذى أمر

ملاحظة للحق في كل لحظة

وفي لفظة لو لم يفه بسوى عمرو

وهذا مقام لا يفوز بدركه

سوى ورع في صفو باطنه يسر

ولا ورع حق ولا متورع

إذا لم يكن بالصبر معتضد الأزر

فصبر على النعماء منه إذا سمت

إليك سموا الطير في البر والبحر

وصبر على الضراء يبلغ أن يرى

سواء إلهي وارد النفع والضر

فما يغتذى إلا بما بان أصله

ولو لم يكن إلا ليالي في الشهر

فلا تك ممن لا يفارق خبزه

فديمة جود الحق دائمة القطر

وفي الناس من لا ينتمى لتورع

ويكفيه عند الجوع مص نوى التمر

وأي يقين في ادخارك كسرة

لقد جئت شيأ عيب من أضعف الذر

وأقبح منه أن تقدم للقرى

سءواها وتبدى النكر فيما به تقر

وإن كنت في الأسفار كان مكانها

أمامك دون الكل من سفر السفر

وهذا وإن لم يبد منك لظنة

فللبخل منه جانب غير مزور

ولن يخلص الاخلاص يوما التارك

طعاما لما ضاهاه كالأرز والبر

وفي كل مطعوم وفي كل ملبس

تورع أصحاب التورع لوتدر

فلاتك ممن خص بالبعض حكمه

وأهمله فيما سوى ذلك القدر

وفي البقل يجرى حكمه وهو ظاهر

وفي الملح والكمون والسعتر البر

وفي الخل والماء الذي هو لازم

ولا سيما ماء الصهاريج في الثغر

ومن كان هذا عن يقين مقامه

فلا يشتري شيا بنقد ولا يشر

وقد جاء وقت الزهد أهلا ومرحبا

مكانك بين السحر مني والنحر

خلوت عن الأملاك طرافلا أرى

أميل إلى ملك ولو كان ذا خطر

لك الصبر عن حمد الورى ولك الثنا

ولا خير في عز يفارق في الحشر

وإن مقام الزهد ما حله سوى

بريء من التدبير والحول والجبر

يشاهد وعد الحق عين يقينه

فلا أمن في وفر ولا خوف في فقر

ففي التوب والزهد المقامات كلها

فروضهما من طيبه عبق النشر

ولم يبق إلا أن تداوم كل ما

تكون به عبد الى آخر العمر

وتكمل أركان الولادة فاخترق

بها ملكوت السبع من غير ما حجر

ومن خير ما تعطى الدوام فلا تزل

تطير إلى العليا بأجنحة الشكر

فلاتك الا تاليا أو مصليا

ودائم ذكر القلب أيد من ذكر

وأفضل ذكر المرء حين لقلبه

حضور يغيب الذكر فيه عن الذكر

فإن يك تلوين فذو العلم حبه

محاضرة من خلف منسدل الستر

وإن يك ذاعين اليقين فحظه

مكاشفة جلت عن النظر الفكر

وإن يك تمكين فذوا الحق حقه

مشاهدة من غير حجب ولا ستر

يشاهد أنوار التجلى حقيقة

فلا خوف يوما من حجاب ولا ستر

يشاهدها سر الذي ذكر قلبه

عتيد وإن كف اللسان عن الذكر

وللكل من كأس المحبة شربة

سرى فيه سرى الماء في الغصن النضر

فذوا العلم طوع الحب والحب عنده

موافقة المحبوب في العسر واليسر

فلو قال طأفي النار والنار جمرها

له لهب يرمى الشرارة كالقصر

لما كان لمح البرق أسرع ما يرى

بأسرع منى في امتثالي للأمر

ولي منه بشرى لو حللت بقعرها

أبت لي أن أدرى ببرد ولا حر

وإن وجودي أن أرى فيك فانيا

ولاحظ لي من دون ذلك في أمر

فطاعته قربى وأنسى عبادتي

ولا أنس الا في العبادة للحر

أرى بطريق الفعل في كل لحظة

وجود يقين من وجودك في سر

فأنفى صدور الفعل عن كل ممكن

وأبقى على حكم المشيئة في أمر

وهذا مقام في الوصول وفوقه

مقامات أقوام علا قدرهم قدر

وإن اشتياقي نحوها ليطيربي

لاقر بها منى بأجنحة النسر

وذو العين لاستيلاء سلطان حاله

عليه له سكر يزيد على السكر

أدار عليه الحب كأس مدامه

فلا سكر إلا دون ذلك من خمر

ولا بسط الا في أوائل حاله

فلا صدر في قبض ولا قبض في صدر

وفي غلبات الوجد مكنون سره

مذاع فلا سدل بستر على سر

ومظهر هذا الحب يوشك أن يرى

قتيلا لمحبوب يغار على السر

وإن وجودي في فنائي فإنه

فناء صفات النفس عن محكم البشر

وفيه لنا محو واثباتنا لدى

طلوع كؤس الحب كالأنجم الزهر

تجردت عن كلى وعن كل خاطر

يلم سوى المحبوب بالقلب والفكر

تعرفت منه القرب وهو مؤيد

به فوجوه اللطف ظاهرة البشر

ولي منه تجريد وتفريد غائب

عن الكسب لا يدري بشفع ولا وتر

وها أنا منه حاضر غير غائب

ولى غيبة بالحق عن كل ما يجر

وأنى به في عين جمع فإن أقف

لديه بلا فرق فإني في خسر

وإن اعتقاد الاتحاد جهالة

فسل عنه من يدريه أن كنت لا تدر

إذا كان من لا تقبل الضدد ذاته

بحال محال إن يرى قابل الضير

فليس يجيز الاتحاد بربه

سوى فاقد للعقل أو جاهل غمر

إذا طالع القلب الكريم صفاته

فلى أنس ذى أمن وهيبة ذي ذعر

وهذا مقام في الوصول وفوقه

مقام محب دونه رتبة النسر

وذو الحق لماطالع الذات صاحيا

بروح سماوى من العالم الأمر

سقته براحات المحبة راحها

فلولا دوام الشرب لم يصح من سكر

ولما سرت في النفس زكت وطهرت

وطارت بروح البر في منهج البر

فمدت إليه رحمة يد جاذب

فناهيك من برو ناهيك من بشر

هنالك للأوصاف أشرف خلعة

عليه وللاخلاق فخر على فخر

وهذا مقام في الوصول وحفظه

بباعث شوق من فؤاد على جمر

وإن اعتقادات الحلول ضلالة

إذا لم يكن كفر فلا يخل من كفر

وليس يحل الحادثات منزه

عن النقص والتغيير فاهجر ذوي الهجر

وللروح اطراق لأجل جلاله

وإجلاله إن الحياء لذو حصر

وإن لديه في كمال جماله

للذة أمن أمنت طارق الذكر

وقد كان في كشف الصفات فناؤه

يغيب به عن عالم الخلق والأمر

وفي النور مهما شاهد النور سره

ولو أنه بين المثقفة السمر

وهذا لأهل القرب في الوصل رتبة

ولكنها من دون ذلك في القدر

وكان وجود الهجر هجر اختياره

فناء فأفناه البقاء عن الهجر

فلا عدم بعد الوجود فإنه

بمودع سر العين في باطن النسر

وإنى به في جمع جمع مؤيد

ومحو واثبات إلى منتهى عمر

وللنور في كلية العبد سارى

سراية ماء الزهر في ورق الزهر

فيحظى بها روحا وقلبا وقالبا

ونفسا ألا أكرم بذلك من بر

وهذا لأهل القرب أشرف رتبة

ومن فوقها ما لم يمر على فكر